

خليل كنفان كما عرفته

خليل كنفان، ضابط مشجع وقدم، شرف، محب، هازم، النوف، متواضع،
اعتنق الجندية رسالة بذك وعطاء، وشهادة ايمان بالوطن، وعقيدة ودعوة
Vocation، قائمة على نكران الذات، وفاء وانفداد حتى التضحية فالاستشهاد.
ذلك هو الضابط الشهيد خليل كنفان.

وشهادتي بخليل لا ترتكز على ما يريهني به من علاقة القربى، كتحقيق
لزوجهته انهي العميد جان، بل لمفاتيح الوهيدة به، حياة عطاها الى هديماً، يداً بيد،
وقلباً على قلب، تلك هي حياة الجندية التي ما سراً لخليل، فطان فطير، المثل والمثال،
لمرؤوسيه ورؤسائه على السواء، يفرض، من خلالنا، الاحترام والوقار والفرح والبريحية
الى وجهه.

خليل كنفان، الضابط الانسان الذي عرفه رفاقه ورؤساده ومرؤوسيه، فطان في
نظرهم جميعاً، نموذجاً حياً يقتدى به، سواء في الحياة العسكرية، ام في حياته الخاصة؛ تحيزه
بالانفصام والاباء وعزة النفس، مع ايمان وهدى بالرحمة والعدالة والولاء للوطن، ذلك
ان الولاء للوطن وبهيه كان هدفه الاسمى ولم يدعه يوماً حتى الشهادة،
ومن تجارب التي ينبغي الاستعداد بها، لدى التحدث عن خليل، وتأليداً لشقيقه بنفسه،
انني كنت، ذات مرة، عضواً في اللجنة الفاعلة، في امتحانات التخرج، لتلامذة المدرسة الحربية
وكان خليل واحداً منهم! تقدم الطالب خليل مني للاختبار في مادة الرمي بالهاون الثقيل،
فرضت عليه مسألة اعطى لها هدلاً اعتبرته خطأ؛ هادلة ان النبي عن ربه فامر عليه
دون تردد) مقبولاً هو ابه صحيحاً، غير محالٍ للضابط الفاهم مع انه في موقف حرج لربما
ترث بعض الاثر على مستقبله العسكري. عدت الى مستنداتي ولم اكنت ذهني كبيرة
لمعرفة بان الجواب (صح). ان التلميذ على صواب. لقد وقف هذا التلميذ الموقف السجاع المميز
بالشخصية القوية الواثقة من النفس دون هاب الرعب والخسارة. تلك هي الصفات

التي يجب ان يتحلى بها الضابط، اي ضابط... وعكراً ورياً ضياً؛ فكان الصديق
وتوهدت او امر الصداقة ما بيننا، انسانياً وثقافياً وعكراً ورياً ضياً؛ فكان الصديق
الصدوق؛ هو الضابط للمهمات الصعاب، يقدم علينا بلا خوف ولا وجل؛ لينفذها
بحكمة ودراية وشجاعة، رغم الازمات الجمة التي عايشها لبنان والجنس في ذلك
الحين ولا يزال! ...

في أوائل السبعينات، شادت الظروف ان ألون قائد قطاع مرهبين العسكري،
 وكان خليل كنفان نقيباً بأمر وحدة قتالية ميدانية في عهده. كان من الجليل على
 الصدقافة؛ هو في الظروف الأولى مقابل العدو وهو الضابط الأليف ذو
 المصنويات العالية في نادي الحامية، دائماً مع هنوده في الخندق الرطب والارض
 الوعرة، وهو الحاضر والمتف في الليالي الرادئة.
 كنت اسمي لفارة مرزوسي مما اكتسبته من علوم عسكرية هندية في طيبة
 اركان الحرب في بلجيتا... تبتت خليل الى تلك المعلومات، فطلب اليّ تزويده بمخلص
 عنها وكان له ما شاء؛ فدرساها واتقنها في مرحلة لم تتجاوز الاسبوع ليبتت في
 وهديته... فما بطني، يمتلك القدرة على التحصيل والتحليل والكتاب المهارات العلمية
 على احتمالها.
 عام ١٩٧٢ جابه النقيب كنفان العدو الصهيوني بجبات ورياسة هاشم، فكان القدرة
 لضابط القطاع وهنوده. لم يتوان يوماً عن مجابهة كل من حاول استعباد ارض لبنان؛ فهول
 شهور وجزيرة ولما في تعاون وتفاهم وثيق في الحامية، لم يلبث ان نقل خليل الى موقع آخر
 ربما لاسباب خارج نطاق المفهوم العسكري.
 ابان الاهدات الاليمية في لبنان عام ١٩٧٧، تصدر الجيش في اداء مهامه الاسامية
 وجابه الضابط خليل كنفان صعبية في تنفيذ وتأدية رسالته الاسامية والتي نذر حياته
 من اجلها؛ فطلب اجهزة مديرة وعمل في الحقل المدني هيت نجح وهني الارباح؛ غير انه
 لم يألف الجيش خارج مؤسسة العسكرية ففضل العودة اليها؛ استجيب لطلبه
 بقرار خاص من السلطات الرسمية العليا.
 اوائل الثمانيات، قاد الضابط كنفان اللواء الخامس المتمركز في ضواحي اليرزة.
 اتاني يوماً الى القصر الجمهوري وافاد بأن منزل السيد الاطاني في تلك المنطقة تعرض
 للتصف واهيب باضرار مادية جسيمة واضفى المنزل بسم البيع بمرز هيد ويمكن للجيش
 المتسام الفهمه ليعتد هذا المقار ويصبح فيما بعد، نادياً يرتاده الضابط، فهوها
 وان النادي المركزي في بيروت في وضع ظهر... وتم الشراء بنية هون كرامة الضابط.
 تلك نظرة مستقبلية من خليل كنفان لسبق الجيش في مستوى المؤسسات التي تبني
 الارطان؛ وتقديراً لهادته تلك وتخليداً لذكراه، اطلق على النادي في اليرزة اسم

اللواء الركن الشهيد خليل كنفان

عشية استشهاده على يد الفدرا الفاشم، اتصلت بي والدته المرحومة التي سلوى
طالبة التي محاولة اقناعه بان يتخذ ولدها تدابير الحيطة والحماية! نقلت اليه رجاء الوالدة
ام خليل وهو ابن البكر المدلل! اجاب بيأس وهملابة بانك لا تخاف القدر ولا يغير في
سراه ولا يغيرت لاشاعات والاقاويل... ثم اضاف بأنه نظم تدابير الحيطة لظباطه
فحب، والى اتخاذ تدابير مماثلة لحماية الشخصية لتلا يجعل الوطن والتخاؤل يدخل
في نفوس مرؤوسيه. ففي تلك الليلة الظلماء، غدر خليل كنفان وهو راقد في منزله الزوجي.
وهكذا ألقى ضابط قائد تصدق بفعالية وعناد لقوى سيحكم المستقبل على المحال المتهودة؟...
خليل كنفان ضابط منتخب، فارس شهيم، سقط شهيداً وسقطت دماؤه البريئة
تراب لبنان.

كنت يا خليل وفيماً لمبارك المشرقة، لقمك، لحيثك، ولو هنتك، فقلت مرتبة
الرجال الخالدين من حماة لبنان! سيذكرك الحيث وانباء الوطن على مدار السنين!
ايا الشهيد الخالد، نعم قرير العين، فأنت باقى في سجل التاريخ وفي ضمير المؤمنين
بلبنان

رفيقك وافولك

العهد المتقاعد ميشال ناصيف



بيروت في ٢٠ تشرين اول ٢٠٠٩

ملاحظة: هذا بعض مما عرفته عن الضابط خليل كنفان